كل يذم التعصب وأكثر من يذم التعصب هم طلبة البحث والعلم من جميع التخصصات ، لكن المأساة في هذا الأمر أن الذين يذمون التعصب يقعون فيه من حيث لا يشعرون إلا من رحم ربكفتجد بعضهم يتعجب من انحراف الآخرين عن (الحقيقة) بينما هذه التي يزعمها (حقيقة) لم يتوصل إليها بنفسه وإنما أخذها تقليدا أو تلقينا فهو بهذا يلزم نفسه ويحاسب غيره بفعل غيره! ونستثني من زعم أنه تأكد من الحقيقة بنفسه واختبرها تحت مطرقة البحث العلمي.
الذي يذم التعصب هو بحاجة أولا أن يشك في نفسه هل هو متعصب أم منصف ؟!
وإذا كان صادقا مع نفسه فليسألها عن ضوابط الإنصاف وعلامات التعصب ؟!أما أن ينظر (لتعصبات) الآخرين التي قد تكون (إنصافا) وينسى نفسه فهذا من أوضح صور (التعصب)
ويزداد العجب عندما نجد اثنين من المختلفين ونجد كل واحد منهما يتعجب من تعصب الطرف الآخر!
وكذلك على مستوى الطوائف والفرق الإسلامية وغيرها تجد كل طائفة تدعي أنها أخذت العلم عن الكتاب والسنة، وأن الآخرين ليس عندهم منهج ولا رؤية ، ثم تجد هذه الطائفة تتبع ذلك بعرض بعض ما يرونه من (حماقات) لتلك الطائفة الأخرى وهذه الطائفة الأخرى تجدها ملتزمة بـ (الخط نفسه) من الدعوى والادعاء والتشويه, وبهذا وأمثاله يتأخر المسلمون ولا يتقدمون لأن معظم نقاشاتهم وأبحاثهم وتخطيطهم موجه ضد أنفسهم وكأن الالتقاء مع المسلمين الآخرين جريمة وخيانة ، وهكذا يتخذ التعصب أشكاله الحربية من حفر خنادق الدفاع إلى إطلاق صواريخ الاتهامات !
أما (الإنصاف المسالم) فليس له كل هذه (العدة) ولا يستطيع بل ولا يحب أن يمتلكها لأن امتلاكها يعني الذوبان في التعصب والانتهاء من الوجود ، فهو يفضل البقاء مطاردا على الهلاك السريع. والأكثر مرارة أن يوصم (الإنصاف) بالتعصب من الأطراف المتعصبة التي تعتبر (حياده) تعصبا مادام أنه لم ينضم لهذا التعصب أو ذلك.
علاج تلك التعصبات (المحاصرة) للإنصاف لا يمكن نجاحه مادام كل طرف لا يعترف بأنه يمكن أن يكون متعصبا مثلما لا تستطيع أن تقنع مريضا بارتياد المستشفى إذا كان غير مقتنع بأنه مريض ويرى نفسه في كامل الصحة والعافية ويرى أن نصيحتك دلالة مرضك وليس مرضه.
إذا فالخطوة الرئيسة هي اعتراف كل الأطراف من طوائف وأفراد بأنه (يمكن أن يكون عندهم تعصب سواء علموه أو لم يعلموه) فهذا أقل قدر يمكن الاعتراف به ذلك الاعتراف الذي يسهم في مناقشة بقية (علاج التعصب) أما إذا لم يعترفوا - كما هو متوقع بل مؤكد- فهذا ذروة التعصب !
وعلى هذا كله فسيبقى ذم التعصب في النظريات المدونة أما الواقع فسيبقى في تغذية التعصب وتأكيده ، ولا أدري بعد هذا كله كيف نتفاءل في علاج التعصب وندعو إليه.

زيارة الصفحة الأصلية من الموضوع